

جريدة «الكوكب» والقضية الفلسطينية

(١٩١٦ - ١٩١٩)

د. بهجت صبري

عملت بريطانيا، في أعقاب تطوّر الاحداث على الساحة الدولية، عشية اندلاع الحرب العالمية الاولى، وإعلان تركيا عن مشاركتها في الحرب، الى جانب دول الوسط، على ترتيب أوضاعها في المنطقة العربية، التي كان معظمها خاضعاً للسيادة التركية. ما كان يشكل خطراً على الوجود البريطاني في مصر ومنطقة الخليج العربي وغيرها من مناطق النفوذ البريطاني.

وقد أخذت بريطانيا، بعد ان عزّزت من تواجدها العسكري على امتداد قناة السويس، في استمالة الشعوب العربية الساخطة على الأتراك. وساعدها في ذلك عاملان هما، الوجود البريطاني في مصر الذي وفّر مركزاً متقدماً للاتصال بالجانب العربي؛ ووجود أرضية صالحة للحركة قوامها سخط عربي منتشر في مراكز عدّة، وخصوصاً في بلاد الشام والحجاز.

ولاعتبارات معيّنة وقع اختيار بريطانيا على الشريف حسين لتولي قيادة ثورة عربية ضد الأتراك. حيث بدأت لهذا الغرض اتصالات رسمية بين بريطانيا، من خلال معتمدها في مصر، السير هنري كماهون، وبين الجانب العربي من خلال الامير فيصل. وبلغ عدد الرسائل المتبادلة بين الطرفين البريطاني والعربي عشر رسائل تناولت قضيتين رئيسيتين: إستقلال العرب والحدود. وكان لكل طرف مفهومه المختلف حول كل منهما، اللتين تواصل البحث والنقاش حولهما حتى في تسويات ما بعد الحرب العالمية الاولى.

مهما يكن من أمر، فقد أعلن الشريف حسين، في العاشر من حزيران (يونيو) ١٩١٦، الثورة على الأتراك، في وقت ركّزت القيادة البريطانية، في القاهرة، جهودها على استمالة العرب وكسبهم الى جانبها. الأمر الذي تطلّب وجود أداة اتصال جيدة ومؤثرة تلعب دوراً على صعيد الرأي العام خدمة لهذا الغرض، وتحريض العرب على الانضمام الى الثورة. والصحافة هي أفضل من يقوم بهذا الدور. وقد اختارت السلطات البريطانية جريدة «الكوكب»، الصادرة في مصر، وهي جريدة سياسية أدبية أسبوعية، كأداة اتصال مع الرأي العام. وكان الشيخ محمد القلقيلي، أحد أبناء فلسطين، مديراً لإدارة الجريدة. وعرف عنه قدرته الصحافية. وكان مناوئاً للحكومة التركية بسبب ظلمها. وهذا ما ميّز مقالاته التي كتبها في صحف عمل في تحريرها مثل «المقلم»، و«الحقيقة»، و«الوطنية»^(١).

تهدف هذه الدراسة الى تتبع المسار السياسي لجريدة الكوكب، ودورها في تزيين السياسة البريطانية في المنطقة، في خلال الحرب العالمية الاولى؛ وفي نشر كل ما يسيء الى الأتراك من طريق